الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي

د. زهران طلبة مقرم(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ خاتم النبيين وسيد المرسلين.

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الكبرى التي تحدَّى الله بها الإنس والجن والعرب فعجزوا عن معارضته أو الإتيان بمثله؛ وذلك لما اشتمل عليه من بيان و فصاحة وبلاغة خرجت عن طوق العرب حتى بلغت حدّ الإعجاز.

وإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه، فقد جعله الله تعالى خير رسالاته إلى الأرض لهداية البشرية وإرشادها إلى الصراط المستقيم؛ لذلك تولى الله سبحانه وتعالى حفظه بنفسه، ولم يكِلِه إلى أحد من خلقه فقال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1]. ومن مظاهر حفظه تعالى للقرآن الكريم أن قيض علماء ربانيين عُنُوا بتفسيره والكشف عن بلاغته وبيانه وأسرار إعجازه، كلما مضى منهم جيل خلفته أجيال، كل ذلك بصبر عجيب لا يعرف السآمة ولا الملل.

ومن تجليات عناية هؤلاء العلماء حفاوتهم بعلم الوقف والوصل، ومتى يكون المعنى صحيحًا على الوقف على كلمةٍ، فاسدًا على وصل تلك الكلمة بما بعدها، حتى أنهم وضعوا كتباً مستقلة في الوقف والوصل [2] وأثرهما فى المعنى، وهذا بحث بعنوان (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي في القرآن الكريم)، وصلة هذا الموضوع بتراثنا صلة ماسة لأنه ينشط في خدمة القرآن الكريم، وهو محراب طالما تبتل فيه علماؤنا الأقدمون، وقد توفر على الكتابة فى هذا الموضوع جمع غفير من سلفنا الصالح، منهم :

١- أبو بكر بن الأنباري المتوفى ٣٠٤ فى كتابه "إيضاح الوقف والابتداء" .

(*) مدرس بقسم اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، فرع المنوفية

(١) (الحجر:٩)

(٢) منها كتاب القطع والائتناف للنحاس، و"منار الهدى" للأشموني، و"المكتفى" للداني.

٢- أبو جعفر النحاس المتوفى ٣٣٨ هـ في كتابه "القطع والائتناف".

٣- أبو عمرو الداني المتوفى ٤٤٤ هـ في كتابه "المكتفى في الوقف والابتدا" .

و المقصود من تلاوة القرآن إيصال المعنى إلى قلب المتكلم، بحيث يكون المعنى تامًا لا يوقع المتكلم في لبس ولا حيرة، لذلك ينبغي للقارئ -عند قراءة القرآن- أن يراعي الوقف الذي يتم به معنى الكلام، ويراعي الوصل الصحيح الذي لا يفسد عليه المعنى.

ولذلك وجب اختيار وقت للتنفس والاستراحة، وتعيَّن على القارئ أن يرتضي ابتداءً بعد التنفس والاستراحة بشرط أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو الفهم حتى يظهر إعجاز القرآن.

ومن أجل ذلك كله فقد حض الأئمة على تعلم الوقف والابتداء، ومعرفته معرفة تامة[١].

فإن الوقف إن لم يكن صحيحًا أدى إلى فساد في معنى الآية، ولبسٍ في الفهم لمقاصدها، وتغيير في الإعراب الذي هو فرع المعنى، والسبب في ذلك -في رأيي- هو عدم معرفة مواضع الوقف والابتداء، فقد يكون المعنى صحيحًا عند الوقف على كلمة في الآية، فإذا وصلت أدى الوصل إلى فساد المعنى واضطراب الإعراب، لأن ما بعد الكلمة الموقوف عليها يكون كلامًا مستأنفًا وليس معطوفًا على ما قبلها، فمن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٢] .

نجد علامة الوقف اللازم "("على كلمة "يسمعون". لأن "الموتى" ليس معطوفًا على "الذين يسمعون" حتى لا يفسد المعنى، لأن الذين يسمعون هم المؤمنون الموحدون، وأما الموتى فلا يسمعون ولا يستجيبون؛ لأنهم موتى، وعلى هذا فالوقف على "يسمعون" والابتداء بما بعده على أنه كلام مستأنف مكونٌ من مبتدأ وجملة فعلية في موضع رفع خبر المبتدأ . إلى غير ذلك من أمثله ستراها -أيها القارئ الكريم- في أثناء هذا البحث.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصًا، ولطلاب العلم نافعًا، هو ولي ذلك والقادر عليه، هذا وبالله التوفيق، والله من وراء القصد.

---

(١) ينظر ابن الجزري. "النشر" (٢١٦/١).

(٢) (الأنعام: ٣٦)

تمهيد

المقصود بالوقف والابتداء

الوقف لغة: الحبس والكف، يقال: وقف الشيء أي: حبسه، ويقال: أوقفت الدابة أي: كففتها عن المشي[١].

واصطلاحًا: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة: إما بما يلى الكلمة الموقوف عليها أو بها أو بما قبلها، وليس بنية الإعراض عنها[٢].

ويفرق علماء القراءات هنا بين ثلاثة مصطلحات متقاربه، هي: القطع، والوقف، والسكت. وعلى الرغم من أنها جميعًا تدور حول معنى قطع الصوت زمناً ما، فإن الفروق بينها تبدو في أمرين: الأول: مدة القطع، والثاني: القصد منه،

وهذا بيان ما يقصدونه من هذه المصطلحات.

فالوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة. فمن حيث الزمن يستغرق الوقف وقتًا يسع للتنفس، ويكون ذلك على رؤوس الآي أو أوسطها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا من الكلمات. ومن حيث القصد فإن القارئ يقف لا بنية الإعراض وعدم الاستمرار في القراءة، بل بنية الاستراحة التي تسمح له بالتنفس، والعود مباشرة لاستئناف القراءة، كأن يقرأ القارئ (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)[٣]، ثم يقف (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[٤]، ثم يقف (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى)[٥]، ثم يقف، وهكذا إلى آخر ما يريد قراءته.

وأما السكت: فهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

فأول فرق بين الوقف والسكت هو في مدة القطع فهو في السكت أقل مدة من الوقف، ومن أجل هذا أطلق عليه وقيفة، وقد يسمى وقفة يسيرة أو سكتة لطيفة[٦].

---

(١) ينظر ابن منظور. "اللسان" "وقف".

(٢) ينظر الشيخ محمد مكي: "نهاية القول المفيد" ص ١٥٣ .

(٣) (الضحى:١،٢)

(٤) (الضحى:٣)

(٥) (الضحى:٤)

(٦) اللسان "وقف".

أنواع الوقف :

١ - الوقف التام

هو ما يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يتصل بعده بما قبله لا في اللفظ ولا في المعنى[١].

- مثاله: قوله تعالى: "فلا يحزنك قولُهم"[٢] فالوقف على "قولهم" لازم، لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة "إنا نعلم مايسرون وما يعلنون"[٣] من مقول الكافرين، وهو ليس كذلك.

النوع الثاني: هو الذي يحسن الوقف عليه ,ويحسن الابتداء بما بعده ,ومعنى هذا أنه يجوز وصلُه بما بعده لأن وصله لا يغير المعنى الذي أراده الله تعالى، ويسميه بعضهم بالتام المطلق.

وسمى تامًا لتمام الكلام عنده وعدم احتياجه لما بعده من اللفظ أو المعنى ,ويكون غالبًا في أواخر السور، وأواخر الآيات وانقضاء القصص، ونهاية الكلام على حكم معين، وقد يكون في وسط الآية، وفي أوائلها كما سيأتي في الأمثلة[٤].

مثاله

قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون)[٥] والبدء بقوله: (إن الذين كفروا)[٦] فالآية الأولى نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين ,وما بعدها خاص بأحوال الكافرين.

٢ - الوقف الكافي

هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق بما قبله من جهة المعنى دون اللفظ، فهو منقطع لفظًا متصل معنى، وسمى كافيًا لاكتفائه

---

(١) يراجع ابن الجزري: "النشر" (٢٣٩/١)، والأشموني: "منار الهدى"، ص٨، وخالد الأزهري: "الحواشي الأزهرية"، ص٤٠، ٤١؛ وملا القاري: "المنح الفكرية"، ص٥٧؛ "وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد"؛ ص٤ .

(٢) ينظر الداني: "المكتفي" ص١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" (١٠ ٩,)؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد لتلخيص ما في المرشد" ٣- ص (٦ ٥,).

(٣) (سورة يس: ٧٦).

(٤) ينظر عطية قابل: "غاية المريد" ص٢٠٩

(٥) (سورة البقرة: ٥).

(٦) (سورة البقرة: ٦).

واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه، بأن لا يكون مقيداً له[١].

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (أم لم تنذرهم لا يؤمنون)[٢] والابتداء بقوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم)[٣] فآخر الآية كلام تام ليس له تعلق بما بعده لفظًا، ولكنه متعلق به من جهة المعنى؛ لأن كلاً منهما إخبارٌ عن حال الكفار.

٣ - الوقف الحسن

هو الوقف على كلام تام في ذاته، متعلق بما بعده لفظًا ومعنى، وسمي حسنًا لإفادته فائدة يحسن الوقف عليها[٤].

حكمه: يحسن الوقف عليه، وأما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل على حسب نوعه.

مثاله: النوع الأول: قوله تعالى (بسم الله)[٥] وعلى قوله (الحمد لله)[٦] أول الفاتحة، فهذا كلام تام يؤدي معنى صحيحًا، ولكنه متعلق بما بعده لفظًا ومعنى؛ لأن: (الرحمن الرحيم) و (رب العالمين) صفتان للفظ الجلالة ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف.

وحكم هذا النوع أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لفظًا ومعنى.

٤ - الوقف القبيح

هو الوقف على كلام لم يتم في ذاته لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، ويترتب عليه إما ألا يفهم المراد من الكلام، وهذا هو القبيح، أو يفسد المعنى بسبب هذا الوقف، وهذا هو الأقبح.

مثاله: الوقف على قوله تعالى: (إن الله لا يستحى)[٧] ثم يقف.

---

(١) ينظر الداني: "المكتفي" ١٤٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص١١؛ وابن الجزري: "النشر" (٢٢٦-٢٢٨)

(٢) (سورة البقرة: ٦)

(٣) (سورة البقرة: ٧)

(٤) ينظر الداني: "المكتفي" (١٤٥)؛ وزكريا الأنصاري: "المقصد" (٢٧).

(٥) (سورة الفاتحة: ١)

(٦) (سورة الفاتحة: ٢)

(٧) (سورة البقرة: ٢٦).

أثر الوقف والوصل في الوجه الإعرابي

المسألة الأولى

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١].

أكثر الناس على أن الوقف في قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وتم الكلام ها هنا، أي: لا يعلم أحدٌ ما يؤول إليه أمر هذه الأمة إلا الله، خلافًا لما ادَّعَتْه اليهود حين أرادوا حساب حروف الجُمَّل[٢] فحاسبوه، وادعوا أن أُكْلَةَ[٣] هذه الأمة كيت وكيت. فأنزل الله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي: مَيْل: يعني اليهود (فيتبعون ما تشابه منه)...

وقال قوم: لا وقف على قوله: (إلا الله)، وإنما الوقف على قوله: (في العلم)؛ لأنه يرفع قوله: (الراسخون) بالعطف على لفظة (الله) عزَّ وعلا.

قال: لأنهم يعلمون تأويل ذلك، وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] فلا يجوز أن يكون في القرآن ما لا يعلمه الراسخون في العلم.

وهذا من هذا القائل غلط؛ لأنا قد قلنا: إن هذا من جملة الغيوب الخمسة التي استأثر الله بعلمه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥][٦].

وقد ذكر الأصبهاني أن الوقف على (إلا الله) وقف تام يتم به المعنى؛ وذلك لأن علم تأويل المتشابه ليس إلا لله، وأما الراسخون في العلم فما عليهم في أمر المتشابه إلا التسليم لله قائلين: (كل من عند ربنا)، والوقف على قوله تعالى: (كل من عند الله)

---

(١) (آل عمران:٧).

(٢) هو ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص. ينظر "المعجم الوسيط" "جمل"؛ والكفوي: "الكليات" ١٧٤/٢ .

(٣) كذا وقع، وصوابه: "أَكْل"، وهو الرزق والحظ من الدنيا يريدون مدة أمته وأجلها ,ووقع على الصواب "أَكْل" في مجمع البيان (٤١٠/١) للطبرسي.

(٤) (النحل: من الآية٨٩).

(٥) (لقمان:٣٤).

(٦) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" (٢١٥/١-٢١٦).

مروي عن عائشة وابن عباس في رواية عنه وابن مسعود، وغيرهم[١].

وذهب كثير من العلماء إلى أن الوقف على (وما يعلم تأويله إلا الله). وهو الذي اختاره الأصبهاني، وحقق المعنى عليه.

ومن الذين اختاروا الوقف على لفظ الجلاله (الله) الفراء في معاني القرآن، قال الفراء: "(وما يعلم تأويله إلا الله)" ثم استانف "(والراسخون)" فرفعهم بـ (يقولون) لا باتباعهم إعراب الله..."[٢].

وقال القرطبي: "... ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)..."

وروى عن مجاهد أنه نَسَقَ (الراسخون) على ما قبله، وزعم أنهم يعلمونه، واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه: والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا، وزعم أن موضع (يقولون) نصب على الحال، وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معًا، ولاتذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل ،فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حالٌ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبد الله راكبًا، بمعنى: أقبل عبد الله راكبًا ... فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده، وأيضًا فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئًا عن الخلق ويثبته لنفسه، ثم يكون له في ذلك شريك. ألا ترى إلى قوله: (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)[٣]، وقوله: (لا يجليها لوقتها إلا هو)[٤]، وقوله: (كل شيء هالك إلا وجهه)[٥] فكان هذا كله مما استأثر الله تعالى بعلمه لا يُشركه فيه غيره. وكذلك قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله)، ولو كانت الواو في قوله: (والراسخون) للنسق لم يكن لقوله: (كل من عند ربنا) فائدة[٦].

---

(١) ينظر ابن جرير: تفسيره (٣/١١٨-١٢٣)؛ والقرطبي: تفسيره (٤/١٥-١٩)؛ ونسب هذا الوقف أيضًا اختيارًا لابن عمر، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، ومن النحاة الكسائي، والأخفش، والفراء، وأبو عبيد، وينظر أيضًا النحاس: "القطع والائتناف" (٢١٢-٢١٥)؛ والداني: "المكتفى" (١٩٥-١٩٧)؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" (٥٦٥-٥٦٨)؛ والأشموني: «منار الهدى» (٥٦-٥٧).

(٢) الفراء: "معاني القرآن" (١/١٩١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" (١/٣١٠-٣١١).

(٣) (سورة النمل: ٦٥).

(٤) (سورة الأعراف: ١٨٧).

(٥) (سورة القصص: ٨٨).

(٦) القرطبي: تفسيره (٤/١٥-١٩)، وينظر ابن كثير: تفسيره (٢/٥-٩).

وقال البغوي في تفسيره مرجحًا الوقف على لفظ الجلالة: "الأول[١] أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية"[٢] كما اختاره ابن جرير[٣].

وقد اختار هذا الوقف الفخر الرازي محتكمًا إلى المعنى في ترجيح هذا الوقف بأن الله مدح الراسخين في العلم بالإيمان بما تشابه من القرآن، والإعلان عن الإيمان بما تشابه لا تظهر له مزيَّةَ إلا إذا ظل ما تشابه مجهول الحقيقة لديهم، وهم مع ذلك مؤمنون به، ومفوضون الأمر فيه إلى الله تعالى.

قال الرازي: "لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان بتخصيصهم بالإيمان وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلائل صار الإيمان به كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به بخصوصه مزيد مدح"[٣].

واختار بعضهم الوقف على "والراسخون في العلم"

قال الزمخشري: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" أي: لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يُحمل عليه إلا الله[٤] وعباده الذين رسخوا في العلم أي: ثبتوا فيه وتمكنوا، وعَضُّوا فيه بضرس قاطع. ومنهم من يقف على قولهم "إلا الله" ويبتدئ: والراسخون في العلم (يقولون)، ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه، وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه.

والأول هو الوجه، ويقولون: كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى: هؤلاء العالمون بالتأويل (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه"[٥].

وقال العكبري: "(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)، (والراسخون) معطوف على اسم (الله) والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضًا، و(يقولون) في موضع نصب على الحال، وقيل: (الراسخون) مبتدأ، و(يقولون) الخبر، والمعنى: أن الراسخين لا

(١) أي الوقف على لفظ الجلالة.

(٢) البغوي. تفسيره (١٠/٢).

(٣) الفخر الرازي: تفسيره "مفاتيح الغيب" (١١٧/٣)؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٣٨٤/٢-٣٨٥)؛ والأنباري: "البيان" (١/ ١٩٢)؛ والطبرسي: "مجمع البيان" (٤١٠/١).

(٤) لا يجوز إطلاق الاهتداء على علم الله تعالى، إذ الاهتداء لا يكون في الإطلاق إلا عن جهل وضلال - سبحانه وتعالى ... وينظر: ابن المنير: "الانتصاف" بهامش "الكشاف" (٣٣٨/١).

(٥) الزمخشري: "الكشاف" (٣٨٨/١)؛ وينظر الألوسي: "روح المعاني" (١٣٥/٣-١٣٦)؛ وأبو السعود العمادي: "إرشاد العقل السليم" (٨/٢).

يعلمون تأويله، بل يؤمنون به"[١] وإذا كان الراسخون في العلم لا يعلمون المتشابه ففيرهم من باب أولى لا يعلمون لقلة علمهم[٢].

قلت: ومما تقدم من عرض نعلم أن في الوقف على قوله تعالى: (وما يعلمه إلا الله والراسخون في العلم)[٣] قولين لأهل العلم.

الأول: أن الوقف على لفظ الجلالة ,والراسخون مبتدأ وليس معطوفاً على لفظ الجلالة، وهذا ما اختاره كثير من العلماء، وهو مذهب ابن عباس وأُبَّي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير، واختاره الأصبهاني.

والثاني: أن الوقف على قوله: (والراسخون في العلم) وعلى هذا فقوله: (والراسخون) معطوف على لفظ الجلالة، ويكون "الراسخون" في العلم يعلمون المتشابة مع الله، و (يقولون) في موضع حال.

وأرى أن الرأي الأول أرجح وأن الوقف على لفظ الجلالة، ويرفع (الراسخون) بالابتداء والخبر جملة (يقولون) والمعنى واضح وصحيح على هذا الوقف؛ وذلك لأمور:

الأول: أن هذا الوقف رجحه كثير من العلماء كما تقدم، وهو مذهب جماعة من الصحابة.

الثاني: لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويل المتشابه لما كان في تخصيصهم بالإيمان به فائدة ولا مدح، ولكنهم يمدحون لإيمانهم بشيء لا يعرفون حقيقته، إذ لو عرفوه لكان محكمًا لديهم.

الثالث: حكى الفراء أن في رواية أُبَيّ بن كعب: "ويقول الراسخون في العلم"[٤] وهذه القراءة ترجح أن (الراسخون) مرفوع بالابتداء، وليس معطوفًا على لفظ الجلالة.

المسألة الثانية

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾[٥] .

---

(١) العكبري" إملاء ما منَّ به الرحمن (١/١٢٤). وينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" (١/ ٤٠٢)؛ والسمين الحلبي: "الدر المصون" (٣/ ٢٩).

(٢) الألوسي: "روح المعاني" (٣/ ١٣٩).

(٣) (سورة آل عمران: ٧)

(٤) ينظر الفراء: "معاني القرآن".

(٥) (البقرة: من الآية٧١)

وقف أبو حاتم على قوله: (لا ذلول) ثم ابتدأ فقال: (تثير الأرض) أي: هي تثير الأرض، فأثبت لها الإثارة. وما ذهب إليه أبو حاتم رده العلماء؛ لأنه يوهم غير المعنى المقصود، فالله قال في البقرة: (لا ذلول) أي ليست مذللة للحراثة والسقي، فكيف يثبت بعدها أنها (تثير الأرض) فيكون هذا تناقضًا.

كذلك أنكر ابن الأنباري في "إيضاح الوقف" قول أبي حاتم، وقال: "لا يؤخذ به ولا يُعرَّج عليه"(١).

ولم يقف الآخرون بأسرهم وقالوا: إن المعنى لا ذلول تثير الأرض، وجعلوا الإثارة داخلة في النفي، وقالوا: إن قوله (تثير الارض) لو كان مبتدأ به لكان التقدير: هي تثير الأرض، وإذا كان هذا التقدير لم تكن الواو ثابتة في قوله: (ولا تسقي الحرث)، وكان ينبغي على قوله: (تثير الأرض لا تسقي الحرث)؛ لأنك لا تقول: يقوم زيد ولا يقعد، وإنما تقول: يقوم زيد لا يقعد، فثبت أن قوله: "تثير الأرض" داخل في النفي ليصح عطف قوله: (ولا تسقي الحرث) عليه(٢).

وحكى النحاس عن الأخفش علي بن سليمان أن قوله: (تثير) لو كان مستأنفًا لما جمع بين "الواو" و "لا" في "ولا تسقي"(٣).

وقال السمين الحلبي: موجهًا قول الأخفش على بن سليمان ومعللاً له: "وقد منع القول باستئنافها جماعة منهم الأخفش على بن سليمان، وعلل ذلك بوجهين:

أحدهما: أن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفًا لما صح دخول "لا" بينه وبين الواو.

الثاني: أنها لو كانت تثير الارض لكانت الإثارة قد ذللتها، والله تعالى نفى عنها ذلك بقوله: (لا ذلول)"(٤).

وجعل الأصبهاني لقول أبي حاتم وجهًا من القياس، وعلى هذا فيوقف على (لا ذلول)، ويبتدأ بقوله: (تثير). قال الأصبهاني: "ولقول أبي حاتم عندنا وجه من القياس،

(١) ينظر ابن الانباري: "إيضاح الوقف" ٥٢١؛ والأشموني: "منار الهدى" ٣٦ - ٣٧؛ والنحاس: "القطع"، ص١٤٨.

(٢) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/٥٦-٥٧؛ وينظر المرادي: "الجني الداني" ٢٩٤ .

(٣) ينظر النحاس: "إعراب القرآن" ١/١٨٦ .

(٤) ينظر السمين: "الدر المصون" ١/ ٤٢٩-٤٣٠؛ وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" ١/٢٥٥؛ والجمل: "الفتوحات الإلهية" ١/١٠٤ .

وهو أن تكون الواوُ واوَ الحال دون العطف، والتقدير: تثير الأرض غير ساقية الحرث، وإذا كان كذلك كان ما قالوه لا يلزمه..."[١].

وهذا الوجه الذي ذكره الأصبهاني في جوازه نظر؛ لأنه كان يجب على مذهبه تكرار "لا" في ذلول؛ إذ لا يقال: "مررت برجل لا شاعر" حتى تقول: "ولا كاتب"، ولا يقال قد تكررت بقوله: (ولا تسقي)؛ لأن ذلك واقع بعد الاستئناف على زعمه[٢].

ويَرد قولَ أبي حاتم أيضًا إجماعُ أهل التفسير على أنها ليست بذلول فتثير الأرض وتسقي الحرث، فإثارة الأرض وسقي الحرث منفيان عنها، وأبو حاتم لما ابتدأ بـ"تثير" أثبت لها الإثارة[٣].

قال القرطبي: "هي بقرة لا ذلول مثيرة" قال الحسن: "وكانت تلك بقرةً وحشيةً، ولهذا وصفها الله تعالى بأنها لا تثير الارض ولا تسقي الحرث، أي: لا يُسنى بها لسقي الزرع، ولا يُسقى عليها، والوقف ها هنا حسن" وقال قوم: (تثير) فعل مستأنف، والمعنى: إيجاب الحرث لها، وأنها كانت تحرث ولا تسقي، والوقف على هذا التأويل على (لا ذلول)، والوجه الأول أصح لوجهين:

أحدهما: ما ذكره النحاس عن على بن سليمان أنه قال: لا يجوز أن يكون (تثير) مستأنفًا؛ لأن بعده (ولا تسقي الحرث)، فلو كان مستأنفًا لما جمع بين الواو و "لا".

الثاني: أنها لو كانت تثير الأرض لكانت الإثارة قد ذللتها، والله تعالى نفى عنها الذُّل بقوله: (لا ذلول)"[٤].

ومما تقدم نعلم أن الوقف على (ذلول) والبدء بـ(تثير) مردود لأن (تثير) ليس مستأنفًا، ولكنه داخل في النفي، وقوله: (تثير الأرض) و(تسقي الحرث) صفتان لـ "بقرة" كأنه يقول: لا ذلول مثيرة وساقية، أو تكون جملة (تثير الأرض) في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في (ذلول) تقديره: لا تُذَل حال إثارتها الأرض[٥].

---

(١) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٥٧/١ .

(٢) ابن هشام: "المغني"، ص ٥٠٣ .

(٣) ينظر : ابن جرير: تفسيره (٢٧٨/١)؛ والقرطبي: تفسيره (٥٤٣/١)؛ وابن كثير: تفسيره (١٥٩/١)؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ص ٥٢١ ؛ وأبو السعود: "إرشاد العقل السليم" (١١٢/١).

(٤) القرطبي: تفسيره (٤٥٣/١).

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" (٤٢٩/١)؛ وينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" (١٠٤/١).

المسألة الثالثة

قال تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ)[١].

اختلف العلماء في الوقف على هذه الآية، فوقف قوم على قوله: (حياة) ثم ابتدؤوا: (ومن الذين أشركوا) وعلى هذا الوجه يكون قوله: (ومن الذين أشركوا) كلامًا مستأنفًا ليس معطوفاً على ما قبله، ويكون في الكلام حذف وهو المبتدأ، والتقدير: ومن الذين أشركوا قومٌ يودُّ أحدهم، وجملة "يود أحدهم" صفة لهذا المبتدأ، "ومن الذين أشركوا" خبر مقدَّم.

ووقف قوم على قوله: "أشركوا"، ويكون قوله: "ومن الذين أشركوا" معطوفًا على ما تقدم، فبعضهم قال المعنى: ولتجدهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا[٢].

والوقف على "حياة" نُسب في كتب الوقف إلى نافع وحده[٣]، وأجاز النحاس هذا الوجه، ثم قال: "إلا أن المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزًا في العربية"[٤].

وما ذهب إليه النحاس من أن المعنى ليس على هذا الوقف واضح من معنى الآية وهو ما اختاره أكثر المفسرين وأصحاب القراءات[٥].

وعلى هذا الوجه تكون جملة (ومن الذين أشركوا) استئنافية، والواو للاستئناف والمبتدأ محذوف ,أي: ومن الذين أشركوا قومٌ يود أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة.

والوقف على قوله (الذين أشركوا) هو ما اقتصر عليه ابن الأنباري[٦] واختاره كثير من أهل اللغة والقراءات، وهو وقف تام عند الأخفش والفراء ,وكافٍ عند أبي حاتم.

قال الفراء في الآية: "(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا)[٧] معناه -والله أعلم-: وأحرص من الذين أشركوا على الحياة، ومثلُه أن تقول: هذا أسخى الناس ومن هَرِم؛ لأن التأويل للأول: هو أسخى من الناس ومن هرم.."[٨].

---

(١) (البقرة: من الآية٩٦).

(٢) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" (١/٧٦ - ٧٧).

(٣) ينظر النحاس: "القطع" (١٥٤-١٥٥)؛ و"الداني": "المكتفى" (١٦٩)؛ والأشموني: "منار الهدى" (٣٩).

(٤) ينظر النحاس: "القطع" ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٥) ينظر الطبري: تفسيره (١/ ٣٣٩-٣٤٠)؛ والقرطبي: تفسيره (٢/٣٤)؛ وابن كثير: تفسيره (١/١٨٤).

(٦) ابن الأنباري: "ايضاح الوقف" (٥٢٤-٥٢٥).

(٧) (البقرة: من الآية٩٦)

(٨) الفراء: "معاني القرآن" : ١/ ٦٢-٦٣ .

وقال الأصبهاني: "ووقف قوم على قوله (أشركوا) وقالوا: التقدير: ولتجدنهم أحرص من الناس على حياة ومن الذين أشركوا، فحمل الكلام على المعنى، فقيل لهم هذا لا يصح؛ لأن المشركين قد دخلوا تحت قوله (أحرص الناس)، فيكون في الآية تكرار".

والجواب: أن المشركين وإن دخلوا تحت قوله (أحرص الناس) جاز تخصيصهم بالذكر لشدة عنادهم، كما أن جبريل وميكائيل[1] خُصَّا بالذكر وإن دخلا تحت الملائكة تفخيمًا لهما وتشريفًا، وكذلك ها هنا"[2].

واختار هذا الرأي الفخر الرازي فقال: "أمَّا الواو في قوله تعالى: (ومن الذين أشركوا) ففيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها واو عطف، والمعنى أن اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا كقولك: هو أسخى الناس ومن حاتم، هذا قول الفراء والأصم، فإن قيل: ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس؟ قلنا: بلى، ولكنهم أُفردوا بالذكر؛ لأن حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم؛ لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بالمعاد، ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مُقِرٌّ بالجزاء كان حقيقًا بأعظم التوبيخ، فإن قيل: ولم زاد حرصهم على حرص المشركين؟ قلنا: لأنهم علموا أنهم صائرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك.

القول الثاني: أن هذه الواو واو استئناف، وقد تم الكلام عند قوله تعالى: (على حياة) وتقديره: ومن الذين أشركوا أناس يود أحدهم، على حذف الموصوف كقوله تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم)[3].

القول الثالث: أن فيه تقديمًا وتأخيرًا والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة، ثم فسر هذه المحبة بقوله: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وهو قول أبي مسلم. والقول الأول أولى؛ لأنه إذا كانت القصة في شأن اليهود

---

(١) يقصد في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ (البقرة: من الآية٩٨)

(٢) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٧٧/١. وينظر العكبري: "الإملاء" ٥٣/١ .

(٣) (الصافات: ١٦٤) والتقدير: ما أحدٌ منا ... وينظر أبو حيان: "البحر المحيط" (٣٧٩/٧)؛ وابن السراج: "الأصول" ٤١٢/١ ؛ والفارسي: "العضديات" ٣٢ ؛ "والبصريات" ٢٨٠، ٣٠٨، ٣١٠؛ وابن يعيش :"شرح المفصل" ٦١/٣ .

خاصة، فالأليق بالظاهر أن يكون المراد: ولتجدن اليهود أحرص على الحياة من سائر الناس ومن الذين أشركوا، ليكون ذلك أبلغ في إبطال دعواهم وفي إظهار كذبهم في قولهم: إن الدار الآخرة لنا لا لغيرنا"[١].

وقال ابن عجيبة: (ومن الذين أشركوا) على حذف مضاف أي: وأحرص من الذين أشركوا، فيوقف عليه"[٢]. ورجح هذا الرأي كثير من المفسرين[٣]. وهو الجدير بالترجيح، وعليه المعنى كما تقدم.

المسألة الرابعة

قال تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ)[٤].

اختلف النحويون والمفسرون في إعراب كلمة (أربعين) فذهب بعضهم إلى أنها ظرف لـ (مُحَرَّمة) وأن تحريم دخول الأرض المقدسة على اليهود كان مؤقتاً بـ (أربعين سنة) وعلى هذا فالوقف يكون على (أربعين سنة). وقال بعضهم: (أربعين) ظرف لـ(يتيهون في الأرض) أي أن التحريم كان على التأبيد والتيه كان أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على قوله: (محرمة عليهم).

وقد ذكر هذين الرأيين الأصبهاني، فقال: "(أربعين سنة) عند أبي إسحاق ليس بظرف لـ(محرمة)، والوقف عنده على قوله (عليهم) قال: والتحريم كان على التأبيد، وقال الفراء: بل حرَّم عليهم أربعين سنة فـ(أربعين) ظرف لقوله (محرمة) والوقف عنده على قوله (سنة)، وهو ظرف عند أبي إسحاق لـ(يتيهون) والتقدير: إنها محرمة عليهم يتيهون في الأرض أربعين سنة"[٥].

والعلماء في الوقف على هذه الآية على قولين:

الأول: بعض العلماء يقف على قوله: (عليهم) ويكون (أربعين) ظرفاً لـ(يتيهون) ويكون: تحريم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل كان على التأبيد، وأما التيه في الأرض فقد كان أربعين سنة، وهذا مذهب الزجاج والأخفش ونافع وأبي حاتم وغيرهم،

---

(١) الرازي: "تفسيره" ٢٦٤/٢ . وينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" (٩/٢-١٠).

(٢) ابن عجيبة: "البحر المديد" ١١٥/١ .

(٣) يراجع أبو حيان: "البحر المحيط" ٣١٣/١-٣١٤ ؛ والزمخشري: "الكشاف" ٢٩٨/١؛ والألوسي: "روح المعاني" ٥٢٠/١؛ وأبو السعود: "تفسيره" ١٣٢/١؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ١٦٥/١؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٢٠٠/١ .

(٤) سورة المائدة: من الآية ٢٦ .

(٥) الأصبهاني: «كشف المشكلات» ٣٤٥/١-٣٤٦ .

وأجازه الفراء وابن الأنباري وغيرهم. وهذا قول ابن عباس وقتادة والسدي والحسن وغيرهم[١]. ونسب العكبري هذا الرأي إلى كثير من السلف[٢].

الثاني: ذهب بعض العلماء إلى أن (أربعين) ظرف لـ(محرمة) والوقف حينئذ على (سنة)، وتكون جملة (يتيهون) مستأنفة، وتكون مدة التحريم أربعين سنة وليست على التأبيد. وهذا الرأي أجازه الفراء فقال: "(أربعين سنة) منصوبة بالتحريم..."[٣].

واختار هذا الرأي ابن جرير الطبري، وذكر أن قوله: (فإنها محرمة) وهو العامل في (أربعين سنة) وأن بني إسرائيل مكثوا لا يدخلون الأرض المقدسة أربعين سنة وهم تائهون في البرِّيَّة لا يهتدون لمقصد، ثم خرجوا مع موسي ففتح بهم بيت المقدس...[٤]. كما اختار هذا الرأي أبو جعفر النحاس[٥]. وجعل السمين الحلبي هذا الوجه هو الظاهر فقال: "قوله (أربعين سنة) فيه وجهان، أظهرهما: أنه منصوب بـ(محرمة) فإنه روى في القصة أنهم بعد الأربعين دخلوها، فيكون قد قيد تحريمها عليهم بهذه المدة، وأخبر أنهم يتيهون، ولم يُبِنْ كميَّة التيه، وعلى هذا ففي (يتيهون) احتمالان: أحدهما: أنه مستأنفٌ، والثاني: أنه حال من الضمير في عليهم"[٦]. ونقل الجمل في حاشيته عن الكرخي أنه مما يدل على أن (أربعين) ظرف لـ(محرمة) ما روي أن موسى عليه الصلاة والسلام صار بعده بمن بقي منهم، ففتح أريحاء وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض[٧].

وهذا الرأي هو الظاهر من التلاوة فـ (أربعين) ظرف لـ (محرمة) أي: دخول الأرض المقدسة محرم على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، وعلى هذا فالوقف على (سنة) ثم يبتدأ بكلام مستأنف: (يتيهون في الأرض) ويكون التيه غير مؤقت بمدة. وهذا ما اختاره الألوسي أيضًا[٨].

---

(١) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ١٨١/٢؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٥٨/٣؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٦١٦-٦١٧؛ والنحاس: "القطع" ٢٨٥/٢٨٤؛ والداني: "المكتفي" ٢٧٧؛ والأشموني: "منار الهدى" ٩٠؛ والفراء: "معاني القرآن" ٣٠٥/١؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٤٩٢/١ .

(٢) العكبري: "الإملاء" ٢١٣/١ .

(٣) الفراء: "معاني القرآن" ٣٠٥/١ .

(٤) يراجع ابن جرير الطبري: "تفسيره" ١١٦/٦-١١٨ ؛ وابن كثير: "تفسيره" ٧٣/٣ .

(٥) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ٤٩٢/١ .

(٦) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢٣٦/٤ . وينظر القرطبي: "تفسيره" ١٢٩/٦-١٣٠ .

(٧) ينظر الجمل: "الفتوحات الإلهية" ٢١٨/١ .

(٨) الألوسي: "روح المعاني" ١٦١/٤ .

المسألة الخامسة

قال تعالى: ﴿ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[١].

اختلف القراء في قراءة هذه الآية على أوجه مختلفه من حيث اختلاف الضبط الإعرابي لبعض الكلمات مع اختلاف حكم الوقف، وترتب على ذلك اختلاف معنى الآية كما يلي:

الوجه الأول: (فَلَا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) بفتح الكلمات الثلاث[٢] على أن (لا) نافية للجنس، و(رفث) اسمها مبني على الفتح في محل نصب، ولا فسوق معطوف على (لا رفث)، و(لا جدال): معطوف على (لا فسوق)، وقوله: (في الحج) جار ومجرور خبر لـ(لا) الأولى[٣] والمكررة للتوكيد. والمعنى في ضوء التخريج السابق: لا يجوز أيٌّ رفث، ولا أيٌّ فسوق ولا أيٌّ جدال في أثناء الحج، ويكون النفي شاملاً كلَّ نوع من الأنواع الثلاثة السابقة فهو نفي للجنس[٤].

الوجه الثاني: (فَلَا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ) هنا وقف ثم يبدأ بقوله: (ولا جدالَ في الحج). فَلَا رَفَثٌ: لا نافية تعمل عمل ليس ورَفَثٌ: اسمها مرفوع، ولا فسوق: لا عاملة عمل ليس وفسوق اسمها، وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف مفهوم مما بعده وتقديره: في الحج، (ولا جدالَ) لا نافية للجنس و(جدال) اسمها مبني في محل نصب، و(في الحج) شبه جملة خبر (لا) الثالثة.

والمعنى في ضوء الوجه الثاني هذا: لا يجوز الرفث ولا الفسوق في الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث وكل أنواع الفسوق، ويلاحظ أن الرفث: الجماع، والفسوق: العصيان، ولما كان نفي كل أنواعهما شاق جاء النفي غير شامل لكل أنواعها تخفيفًا وتيسيرًا، ولا جدال: أي: ولا يجوز أي نوع من أنواع الجدال، ويلاحظ أن الجدال: هو المماراة التي تؤدي إلى الغضب والإيذاء والإيحاش المفضي إلى العداوة والبغضاء،

(١) البقرة: من الآية: ١٩٧ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم بفتح (رفث وفسوق)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع والتنوين، ولم يختلفوا في فتح اللام من (ولا جدال). ينظر ابن مجاهد: "السبعة"، ص١٨٠؛ والداني: "التيسير"، ص٨٠؛ وابن الجزري: "النشر" ٢/٢٢٦-٢٣١ .

(٣) ويجوز أن تكون (لا) المكررة مستانفة فيكون في (الحج) خبر (لا جدال) وخبر (لا) الأولي والثانية محذوف، أي: لا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة: ينظر العكبري: "التبيان" ١/١٦١ .

(٤) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٥؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٨٥-٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والداني: "المكتفى" ١٨٢؛ والنحاس: "القطع" ١٧٨-١٧٩؛ والرازي: "تفسيره" ٥/١٧٩؛ النحاس: "إعراب القرآن" ٢٤٥-٢٤٦؛ والأنباري: "البيان" ١/١٤٧ والعكبري: "التبيان" ١/١٦١ ؛ ومكي: "المشكل" ١/١٢٣ .

الأمر الذي اقتضى - في ضوء هذا التوجيه الإلهي- مزيدًا من الزجر والمبالغة في النفي[١].

الوجه الثالث: (فَلَا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ) برفع الثلاثة، وانفرد أبو جعفر -وهو من القراء الثلاثة- بتنوين جدالٌ مع الرفع[٢].

فلا رفث: لا نافية تعمل عمل ليس، رفثٌ: اسمها مرفوع، ولا فسوق الواو عاطفة، ولا نافية، وفُسُوقٌ: اسمها، ولا جُدالٌ إعرابه كإعراب الوجهين المتقدمين، (في الحج) جاء جار ومجرور خبر (لا) الأولى والمكررة للتوكيد.

والمعنى: لا يجوز الرفث ولا الفسوق ولا الجدال في أثناء الحج دون أن يشمل ذلك كل أنواع الرفث أوالفسوق أو الجدال[٣].

وهكذا الاختلاف في علامة الإعراب كان له أثر في اختلاف الوقف والمعنى.

المسألة السادسة

قال تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[٤].

في الآية السابقة قراءات وإعرابات يختلف الوقف تبعاً لاختلاف هذه القراءات. ولذلك قال النحاس: "وفي هذه الآية قراءات وإعراب ومعانٍ يُحتاج معرفتها مع التمام"[٥].

وهذه الآية تقرأ على الأوجه التالية:

الوجه الأول: " بدون وقف، وفي هذه القراءة نلاحظ أن الفعل "يرى" بصيغة الغَيْبَة، وقوله: (أن القوة لله جميعًا) هذا المصدر مفعول للفعل (يرى)، (وأن الله شديد العذاب)؛ جملة معطوفة على (أن القوة لله جميعًا)، وعلى هذا فلا وقف على (العذاب) لأن الكلام كله متصل؛ لأن ما بعده مفعول (يرى) ولا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله. وقد اختلفوا في دلالة الفعل (يرى): فذهب الفارسي وأبو عبيدة[٦] إلى أنها من رؤية

(١) يراجع: مكي: "الكشف" ١/٢٨٥-٢٨٦؛ والفارسي: "الحجة" ٢/٢١٥؛ والرازي: "تفسيره" ٥/١٧٩؛ والقرطبي: "تفسيره" ١/٢٧٠-٢٧٢ .

(٢) ينظر القاضي: "البدور الزاهرة"، ص٤٧ .

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢/٣٢٣ .

(٤) سورة البقرة: من الآية:١٦٥ .

(٥) النحاس: "القطع"، ص ٩٤ .

(٦) الفارسي: "الحجة " ٢/٢٧٩؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١-٢٧٢ .

العين، وعلى هذا فهي تنصب مفعولاً واحدًا هو ما انسبك من أنّ وما بعدها، وذهب الأخفش والزجاج[١] أن (يرى) بمعنى (يعلم)، وقوله (أن القوة) سدّت مسدّ مفعولي (يرى) وبناءً على هذه القراءة يكون معنى الآية: ولو يرى الذين ظلموا حين يرون العذاب كون القوة لله جميعًا وأنه شديد العذاب. وجواب الشرط محذوف تقديره: لرأوا أمرًا جللاً، ولما اتخذوا من دونه أندادًا لا تضر ولا تنفع[٢].

ويجوز أن يكون بإضمار اللام الجارة، والتقدير: لأنّ والمعني: ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله إذ يرون العذاب لندموا على اتخاذ الأنداد؛ لأن القوة لله لا للأنداد[٣].

وعند بعضهم أنهم على إضمار (علموا)، ويكون هو جواب (لو)، والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا شدة العذاب لعلموا أن القوة لله جميعًا[٤].

الوجه الثاني: "﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى:﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ بكسر (إن) في الموضعين، وهي قراءة يعقوب الحضرمي[٥]. والفعل (يرى) بصيغة الغَيبة كذلك كما في الوجه الأول.

وقوله: (إن القوة لله جميعًا) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، وجملة: (وإن الله شديد العقاب) جملة معطوفة على السابقة لا محل لها من الإعراب أيضًا.

وقد تم الوقف جوازًا على (العذاب)، والكلام بعده مستأنف. وهو قول الأخفش والفراء في أحد قوليه. والمعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدة بأس الله تعالى عند رؤيتهم العذاب لأيقنوا مضرَّة اتخاذ الأنداد، ثم استأنف بعد ذلك فقال: (أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) أي: القدرة له لا للأنداد[٦]. وعلى هذا فالجواب محذوف قدّره الفراء بقوله: لقالوا إن القوة لله جميعًا[٧].

---

(١) الأخفش: "معاني القرآن" ١/١٥٣-١٥٤؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١/٢٣٨ .

(٢) ينظر: القرطبي: "تفسيره" ١/ ١٣٧-١٣٨؛ والرازي: "تفسيره" ٣/٢٣٥؛ وأبو حيان: "البحر" ١/٤٧١؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١ .

(٣) ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣١٠ .

(٤) ابن أبي مريم: المرجع السابق نفسه ١/٣١٠ .

(٥) من "القراءات العشر". وينظر: ابن الجزري: "النشر" ٢/٢٢٤؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١/١٨٧؛ والأصبهاني: "المبسوط في القراءات العشر" ١٣٩؛ والبنا: "الإتحاف" ١/٤٢٥ .

(٦) ابن ابي مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣٠٩ . وينظر: النحاس: "القطع" ١٧٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٤٤؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٤٠؛ والداني: "المكتفى" ١٧٩ .

(٧) الفراء: "معاني القرآن" ١/٩٧-٩٨ . وينظر: الأخفش: "معاني القرآن" ١/١٥١-١٥٢؛ والزمخشري: "الكشاف" ١/٣٢٦؛ والرازي: "تفسيره" ٣/٢٣٥ .

وقال الأصبهاني: "الأوجه أن يكون (إن القوة لله جميعًا) على الاستئناف، ويقف على قوله: (إذ يرون العذاب) وهي قراءة يعقوب"[١].

الوجه الثالث: تقرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى:﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب، وهو موجه إلى النبي ﷺ[٢]. وهمزة (إن) الأولى والثانية مكسورة كالوجه السابق مباشرة و(إن القوة لله جميعًا) جملة مستأنفة و(إن الله شديد العقاب) معطوفة، والوقف على العذاب تمَّ جوازاً، والكلام بعده مستأنف[٣]. والمعنى على هذا الوقف: "ولو ترى يا محمد الظالمين حين يرون العذاب، وجواب لو محذوف تقديره: لقلت: "إن القوة لله جميعًا، وإنه إله شديد العقاب"[٤].

الوجه الرابع تقرأ هذه الآية (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ) هنا وقف، ثم يبتدأ بقوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ والفعل (ترى) بالتاء بصيغة الخطاب أيضاً موجه إلى رسول الله ﷺ. وهمزة (أن) الأولى والثانية مفتوحة كالوجه الأول. و(أن القوة لله جميعًا) هذا المصدر المؤول في موضع نصب مفعول لفعل محذوف تقديره: ترى أي: المصدر المنسبك مفعول ثان لـ(ترى) الأولى (عند من جعلها تنصب مفعولين). والمعنى على هذا الوجه: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العقاب. هذا لمن قدر (ترى) محذوفة قبل (أن القوة). أما مَن لم يقدّر فالمعنى: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب وكون القوة لله جميعًا وكونه شديد العذاب، والجواب في كل ذلك محذوف تقديره: لرأيت أمرًا عظيمًا[٥]. واختلاف الوجه الإعرابي فيما تقدم جاء تابعًا لاختلاف الوقف.

المسألة السابعة

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾[٦].

---

(١) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات" ١/١٢١ .

(٢) والقراءة بالتاء لنافع وابن عامر ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء. وينظر: ابن مجاهد: "السبعة"، ص ١٧٣؛ والداني: "التيسير"، ص ٧٨؛ والأزهري: "معاني القراءات" ١/١٨٦؛ ومكي: "الكشف" ١/٢٧١-٢٧٢؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ,١١٩

(٣) مكي: "المشكل" ١/٢٧٢-٢٧٣؛ والأنباري: "البيان" ١/ ١٣٣- ١٣٤ .

(٤) ابن مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣٠٧-٣٠٨ .

(٥) ينظر: الأصبهاني: "كشف المشكلات" ١/١٢٠؛ وابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١/٣٠٨ .

(٦) سورة الحجر :٢٠ .

اختلف العلماء في إعراب (مَنْ) في الآية السابقة، وتبعًا لاختلافهم في إعرابها اختلف الوقف في الآية، وكان خلافهم على أقوال:

القول الأول: أن (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمَر، والتقدير: وجعلنا لكم فيها معايش وأعشنا مَنْ لستم له برازقين. وأجاز هذا الوجه مكي في "مشكل إعراب القرآن"[١].

وعزاه العكبري في "التبيان" إلى الزجاج، وتابعه أبو حيان[٢].وهذا منهما وهم في فهم كلام الزجاج، حيث قال الزجاج: "وموضع (من) نصب من جهتين:

العطف على (معايش)، المعنى: وجعلنا لكم من لستم له برازقين. وجائز أن يكون عطفًا على تأويل (لكم)، المعنى في قوله: (وجعنا لكم فيها معايش) أعشناكم ومَنْ لستم له برازقين"[٣].

وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على (مَنْ)، على أن الجملة بعدها استئنافية لا محل لها من الإعراب[٤].

القول الثاني: أن (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء، والخبر مضمر، أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش[٥]. وعزي إلى المبرد أن الكلام تمَّ عند قوله: (معايش) وأن (مَنْ) في موضع رفع على الابتداء[٦]. وذكر أبو حيان هذا الرأي ولم ينسبه[٧]. وقد غلَّط النحاسُ يعقوبَ الحضرمي في وقفه على (معايش)؛ لأن (مَن) عنده معطوف على (معايش) أو على الكاف والميم وإن كان هذا بعيدًا، وذكر أن الوقف التام عند قوله: (برازقين)[٨]. ومما تقدم نعلم أن الوقف على (معايش) لا يجوز؛ لأن كون (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ضعيف والظاهر خلافُه.

القول الثالث: أجاز بعضهم أن تكون (مَن) في موضع جر بالعطف على الكاف

(١) يراجع: مكي: "المشكل" ٤١١/١ .
(٢) ينظر: العكبري: "التبيان" ٧٧٩؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٥٠/٥-٤٥١ .
(٣) الزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣ . وينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٣٣٣/٣؛ والأنباري: "البيان" ٦٦/٢ .
(٤) النحاس: "إعراب القرآن" ٢ -١٩٢ .
(٥) ينظر: السمين الحلبي: "الدر المصون" ١٥٢/٧ .
(٦) ينظر: الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٣٣/٣ .
(٧) أبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١ .
(٨) ينظر: النحاس: "القطع والائتناف"، ص ٤٢٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤٠؛ والداني: "المكتفي" ٣٤٤؛ والأشموني: "منار الهدى" ١٥٤ .

والميم في (لكم) أي: وجعلنا لكم فيها معايش، ولمن لستم له برازقين، وجاز ذلك من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وبعض البصريين.

أجاز هذا المذهب الفراء ومن وافقه، وهو الظاهر عند أبي حيان[١].

وردّ هذا المذهبَ المبردُ والنحاسُ وغيرُهما بأن العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ضعيف[٢]. وعلى هذا الإعراب لا يوقف على (معايش)، بل الوقف على (برازقين) حتى لا يُفْصَل بين المعطوف والمعطوف عليه.

والذي أختاره من هذه الأقوال أن (مَن) معطوفة على (معايش)، وهو ما تقدم أنه أحد قولي النحاس، والمعنى: جعلنا لكم فيها معايش ومَن لستم له برازقين من العبيد والإبل والغنم، وما أشبه ذلك، وهذا مذهب الفراء وهو أحد قولي الزجاج وغيره، واختاره الطبري[٣]. وعلى هذا فالوقف في الآية على (برازقين) لا على (معايش).

المسألة الثامنة

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٤].

منع الأصبهاني الوقف في الآية السابقة على قوله (بظلم)، وذلك لأن الإعراب يمنع الوقف عنده؛ ذلك أن إعراب الآية عنده هكذا: (الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي عند قوله (بظلم)، وخبر المبتدأ قوله: ﴿أولئك لهم الأمن﴾ حتى لا تفصل بين المبتدأ وجملة والخبر.

قال الأصبهاني في الآية السابقة: "(الذين) مبتدأ، وصلته تنتهي إلى قوله (بظلم) والخبر (أولئك لهم الأمن)، ولا يجوز الوقف على قوله (بظلم)، وجوَّزه أبو الفضل الرازي[٥]، على أن يكون (الذين) خبَر ابتداء مضمر، وهو تعسف عندنا، والصواب ما بدأتك به، إلا أن تقدر (الذين) على قوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾[٦]. فقيل (الذين

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ وأبو حيان: "البحر المحيط" ٤٥٠/٥-٤٥١ .

(٢) يراجع النحاس: "إعراب القرآن" ١٩٢/٢-١٩٣ .

(٣) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٨٦/٢؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٧٧/٣؛ والطبري: تفسيره ٥٠٣/٧ .

(٤) سورة الأنعام: ٨٢ .

(٥) هو عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي، له تصانيف منها "جامع الوقوف"، ت ٤٥٤هـ. وينظر الذهبي: "معرفة القراء" ٤١٧/١-٤١٩؛ وكحالة: "معجم المؤلفين" ١١٦/٥ .

(٦) سورة الأنعام: من الآية٨١ .

آمنوا) أي: هم الذين آمنوا، فحينئذٍ نقف على قوله (بظلم)، والأحسن أن تحمله على الإضمار لقوله: (أولئك لهم الأمن)، فكرر في الثاني لفظ (الأمن)، ولم يقل (أولئك لهم الأمن) كان الحمل على الأول أحسن"[١].

والوقوف على قوله (بظلم) لم يذكره من أصحاب الوقوف إلا صاحب "منار الهدى"، وعزاه إلى نافع[٢]. والوقف في هذه الآية يترتب على الوجه الإعرابي قوة وضعفًا؛ ولذلك أجمل السمين الحلبي أوجه الإعراب في هذه الآية، وخلاصة ما ذكره أن قوله تعالى: (الذين آمنوا) هل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه، أو من كلام الله تعالى؟ فهذه ثلاثة أقوال للعلماء عليها يترتب الإعراب والوقف. فإن قلنا: إنها من كلام إبراهيم جوابًا على السؤال في قوله: (فأي الفريقين)، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه وإنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين آمنوا، على هذا يكون الوقف على قوله (بظلم) وهذا ما أجازه الأصبهاني في قوله السابق. وإن كان قوله (الذين آمنوا) من كلام الله تعالى مجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ وخبره جملة (أولئك لهم الأمن) وعلى هذا يكون الوقف على (الأمن) حتى لا نفصل بين المبتدأ وجملة الخبر وهما كالشيء الواحد[٣]. وبهذا يتوجه الوقف والوصل تبعًا للوجه الإعرابي.

المسألة التاسعة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[٤].

قال الأصبهاني: "لا يجوز الوقف على قوله (من قبلكم) ولا الابتداء بقوله (وإياكم أن اتقوا الله)؛ لأن المعنى يصير احذروا اتقاء الله كما في الخبر (إياكم وخضراء الدِّمَن)[٥] والمعنى: اتقوها وقالوا: إياك والشر أي: احذره.

---

(١) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٤١١/١ .

(٢) ينظر الأشموني: "منار الهدى" ص ١٠١ .

(٣) ينظر السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢٣/٥؛ وينظر أبو حيان: "البحر" ١٧١/٤ .

(٤) سورة النساء: من الآية ١٣١ .

(٥) هذا خبر مشهور على ألسنة النحويين والأدباء وأصحاب غريب الحديث، وهو خبر غير صحيح، لم يرد في دواوين السنة. قال الدارقطني: لا يصح من وجه. وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" ٢٧٢/١، وينظر أبو عبيدة "غريب الحديث" ٩٩/٣؛ وابن الأثير: "النهاية" ٤٢/٢، ويروي بزيادة: "قيل: وما ذاك يا رسول الله. قال: المرأة الحسناء في منبت السوء" والدمن: جمع دمنة وهي الموضع القريب من الدار الذي تجتمع فيه الغنم فتتبلد فيه أبوالها وأبعارها، شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلأ يرى له نضارة وهو وبئ المرعى منتن الأصل. ينظر ابن منظور: اللسان (دمن).

وإياك والأسد[١]. وإنما المعنى: وصيناهم وإياكم بأن اتقوا الله، ومثله (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا)[٢] أي: يخرجونه معكم لأجل إيمانكم"[٣]. فالحاصل أن الابتداء بـ(إياكم) لا يجوز؛ لأن (إياكم) معطوف على (الذين) ووقف نافع على (وإياكم) وهو وقف تام عنده، وخالفه أهل الوقف، فالوقف عندهم على (اتقوا الله) لتعلق (أن اتقوا الله) بما قبله[٤].

والوقوف على (من قبلكم) والابتداء بـ(وإياكم) يفسد المعنى ويكون المعنى على التحذير أي: احذروا اتقاء الله، والله تعالى يأمر بالتقوى لا يُحذِّر منها.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا) فالوقف على (وإياكم) وقف حسن للبيان، ثم يبتدأ (أن تؤمنوا بالله)؛ لأنه لو وصل لأوهم أن (أن تؤمنوا) مفعول به على التحذير من إياكم، وهو لا يريد أن يقول : إياكم أن تؤمنوا؛ لأنه لا يعقل أن يحذرهم من الإيمان بالله، بل المعنى إما أن يكون:

- يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم بالله (أن تؤمنوا) في موضع المفعول لأجله.
- أو يخرجون الرسول وإياكم لئلا تؤمنوا بالله أي: كراهة أن تؤمنوا بالله[٥].

المسألة العاشرة

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[٦].

قال الأصبهاني: "... ويجوز أن نقف على (عليكم) ثم تبتدئ بـ(ألا تشركوا) أي: هو أن لا تشركوا، أي: هو الإشراك أي: المحرم الإشراك و(لا) زيادة.

ويجوز أن تكون (ما) استفهامًا منصوبًا بـ (حرَّم) أي: أيُّ شيء حرَّم ربكم فتقف على قوله: (ربكم)، ثم تبتدئ وتقول: (عليكم ألا تشركوا) أي: عليكم ترك الإشراك، وهذا وقف بيان"[٧].

---

(١) يذكره النحويون في باب التحذير. يُنْظَر: سيبويه: "الكتاب" ١٣٨/١-١٤١؛ والمبرد: "المقتضب" ٢١٢/٣-٢١٣؛ وابن يعيش ٢٥/٢-٢٦؛ والسيوطي: "الهمع" ٢٣/٣-٢٧ .

(٢) سورة الممتحنة: من الآية ١ .

(٣) ينظر الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٣٢٥/١-٣٢٦ .

(٤) ينظر الأنباري: "إيضاح الوقف" ٦٠٦؛ والنحاس "القطع" ٢٧٠؛ والداني: "المكتفى" ٢٢٧؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ٨٣ .

(٥) ينظر: الداني: "المكتفى" ٥٦٣، ومكي: "المشكل" ٧٢٨/٢؛ والفراء: "معاني القرآن" ١٤٩/٣ .

(٦) سورة الأنعام: من الآية١٥١ .

(٧) الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٤٤١/١ .

جـواز الوقف على (عليكم)، والابتـداء بـ (ألا تشـركـوا) أجـازه النحـاس وبعض العلماء[١].

واشترط ابن الشجري لجواز هذا الوجه كون (لا) في (ألا) زائدة.

قـال ابن الشـجـري: "فـأمـا قـوله: (ألا تشـركـوا به شـيـئـا) فـيـحـتـمل العـامل فـيـه وجوهًا:....

والثاني: أجازة هذا المعرب أن يكون في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف أي: هو ألا تشركوا به شيئًا، ولا يصح عندي هذا التقدير إلا أن يحكم بزيادة (لا)؛ لأن الذي حرّمه الله عليهم هو أن يشركوا به فأنت إذا حكمت بأن (لا) للنفي صار المحرم ترك الإشراك، فإذا قدرت بها الطرح كما لحقت مزيدة في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[٢].

و﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[٣] استقام القول"[٤].

وقال السمين الحلبي: "السابع أن تكون (أن) وما في حيِّزها في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: المحرم أن لا تشركوا، أو المتلوُّ أن لا تشركوا، إلا أنَّ التقدير بنحو المتلو أحسن؛ لأنه لا يُحوج إلى زيادة (لا)، والتقدير بـ(المحرم أن لا تشركوا) يُحوج إلى زيادتها لئلا يفسد المعنى"[٥]. وعلى هذا فالوقف على (عليكم) جائز وتبتدئ بـ(ألا تشركوا)".

وأمـا جـواز الـوقف على (ربكم) والابتـداء بقـوله (عليكم ألا تشـركـوا) ويكون على الإغراء فلم أجد هذا الوقف، وقد أجازه الأصبهاني، وتابعه العكبري والأنباري.

قال العكبري: "في (ألا تشركوا) وجهان: ....

والثاني: أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها (عليكم)، والوقف على ما قبل على أي: الزموا ترك الإشراك"[٦].

---

(١) ينظر النحاس: "القطع"، ص ٣٢٦؛ والأشموني: "منار الهدى"، ص ١٠٥ .

(٢) سورة المعارج: ٤٠ .

(٣) سورة الأعراف: من الآية ١٢ .

(٤) ابن الشجري: "أماليه" ٤٨/١ . وينظر القرطبي: "تفسيره" ١٣١/٧ .

(٥) السمين الحلبي: "الدر المصون" ٢١٦/٥ . وينظر العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١ ؛ والأنباري "البيان" ٣٤٩/١؛ وأبو حيان: "البحر المحيط" ٢٤٩/٤ .

(٦) العكبري: "الإملاء" ٢٦٥/١ .

وقال الأنباري: "ويجوز أن تقف على قوله (ربكم) ثم تبتدئ وتقرأ (عليكم ألا تشركوا)، أي: عليكم ترك الشرك، فيكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على الإغراء بـ(عليكم)"[١].

وجعل أبو حيان الوقف على (ربكم) والابتداء بـ (عليكم) بعيدًا، فقال: "وأما النصب فمن وجوه:

أحدها: أن يكون منصوبًا بقوله: (عليكم) ويكون من باب الإغراء، وتمَّ الكلام عند قوله (أتل ما حرم ربكم) أي: التزموا انتقاء الإشراك، وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره"[٢].

وكذلك ردّ السمينُ الحلبي الوقف على (ربكم) والابتداء بـ(عليكم) بمثل ما ردّ به شيخه أبو حيان[٣].

والوقف على (ربكم) والابتداء بـ(عليكم) غير واضح ولا يجوز؛ لأنه لا يتبادر إلى الذهن، بل المتبادر تعلق (عليكم) بـ(حرَّم) وعلى هذا فالراجح في إعراب قوله (ألا تشركوا) أنَّ (أنْ) تفسيرية لأنها تقدمها ما هو بمعنى القول دون حروفه وهو (أتل)، و(لا) ناهية، و(تشركوا) مجزوم بها، وهذا هو الظاهر وهو اختيار الفراء في معاني القرآن[٤].

المسألة الحادية عشرة

قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)[٥].

قُرِئت كلمة (وَضَعَتْ) بإسكان التاء وضمها[٦]، فمن أسكن وقف عند قوله: (إني وضعتها أنثى)، ويكون قوله: (والله أعلم بما وضعَت) ابتداء إخبار من الله عز وجل، ومن قرأ (والله أعلم بما وضَعْتُ) بضم التاء كان داخلاً في القول، أي: قالت إني وضعتها أنثي، وقالت: الله أعلمُ بما وضَعَتْ[٧]. وإنما ذكر الأصبهاني أن الوقف في قراءة من

(١) الأنباري: "البيان" ٣٤٩/١؛ وينظر الطبرسي: "مجمع البيان" ٣٨٢/٢ .

(٢) أبو حيان: "البحر المحيط" ٢٥٠/٤ (أبو).

(٣) يراجع السمين الحلبي: "الدر المصون".

(٤) يراجع الفراء: معاني القرآن (٣٦٤/١)؛ وينظر النحاس: "إعراب القرآن" ٥٩١/١ .

(٥) سورة آل عمران: من الآية٣٦ .

(٦) قرأ بإسكان العين وضم التاء ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وفتح العين، وأسكان التاء الباقون. وينظر: الداني: "التيسير" ٨٧؛ وابن مجاهد: "السبعة: ٢٠٤؛ وابن الجزري: "النشر" ٢٣٩/٢؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ١٦٠-١٦١ .

(٧) يراجع الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٢٢٥/١-٢٢٦ .

أسكن التاء على قوله: (إني وضعتها أنثى) حتى لا يُتوهم أن جملة (والله أعلم بما وضعْت) داخلة في مقول القول مع أنها كلام مبتدأ وهو إخبار من الله بذلك. والفعل (وضعَتْ) اتصلت به تاء التانيث، وهي تعود على أم مريم، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي.

وفي الآية التفات من المتكلم على لسان أم مريم قبل ذلك (إني نذرت - فتقبل - إني وضعتها)، وبعد ذلك أيضًا (وإني سميتها - وإني أعيذها)، وتحول الحكاية عن الغائب وهي أم مريم نفسها: (والله أعلم بما وضعَتْ) وهي من كلام الله سبحانه وتعالى، ولهذا حسن الوقف تنبيهًا إلى هذا الالتفات.

والمعنى في ضوء ذلك: والله أعلم بالشيء الذي وضعته أم مريم، وبما علق به من عظائم الأمور[١].

وأما القراءة الأخرى بإسكان العين وضم التاء في (وضعْتُ) فالفعل مسند لضمير المتكلم المفرد، والكلام بهذا متصل بما قبله لفظًا ومعنى، فكل الضمائر السابقة واللاحقة هي على لسان أم مريم، وعلى هذا فالمعنى على هذه القراءة: قالت رب إني وضعتها أنثى وأنت أعلم بما وضعتُ، فهو كالتسبيح والخضوع والاستسلام، وليست تريد بذلك إخبارًا[٢].

المسألة الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٣] .

ذكر النحويون أن قوله "إنا نعلم" استئناف كلام، وليس متصلاً بقوله: "قولهم" لأنه (لم يحزنه قول أحد: (إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)[٤].

وجعل الأصبهاني "إنا نعلم" استئنافًا، والوقف على "قولهم"؛ لأن هذا الوقف يمنع توهم السامع أن "إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون" مقول للكفار. والوقف على كلمة "قولهم" تام[٥].

(١) ينظر: الأنباري: "إيضاح الوقف" ٥٧٥؛ والزمخشري: "الكشاف" ١/٤٢٥؛ ومكي: "الكشف" ١/٣٤٠، والنحاس: "القطع والائتناف"، ص٢٢٠-٢٢١ .

(٢) ينظر: الفارسي: "الحجة" ٢/٣٥٤؛ والفراء: "معاني القرآن" ١/٢٠٧؛ والطبري: "تفسيره" ٦/٣٣٤؛ وأبوحيان: "البحر" ٢/٤٣٩؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ١/٤٢٤؛ والداني: "المكتفى"، ص ٢٠٠؛ والأشموني: "منار الهدى" ص ٦٠ .

(٣) يس : ٧٦ .

(٤) يراجع: الأصبهاني: "كشف المشكلات" ٢/١١٢١ .

(٥) ينظر: النحاس: "القطع"، ص٦٠١؛ والداني: "المكتفى" ٤٧٦؛ والأشموني: "منار الهدى" ٢٣٢ .

وهذا الوقف أجمع عليه المفسرون لصحة المعنى عليه[١].

المسألة الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[٢].

هذه الآية فيها وجهان في الوقف والإعراب.

الوجه الأول: "وآتاكم من كل ما سألتموه" بدون وقف على "كل"، ويكون الإعراب هكذا: "وآتاكم" فعل وفاعل ومفعول، و"من كل" شبه جملة متعلق بالفعل قبله.

"ما سألتموه" (ما) موصولة وهي مضاف لـ"كل"، و"سألتموه" جملة الصلة لا محل لها من الإعراب.

والمعنى في ضوء القراءة السابقة: أن الله قد آتاكم من كل شيء سألتموه أن يعطيكم إياه.

الوجه الثاني: "وآتاكم من كُلٍّ" هنا وقف على "كل" وهي منَّونة[٣]، وتكون "ما" على هذه القراءة نافية، وقد بيّن العلماء المعنى على هذه القراءة وحاصل المعنى: وآتاكم من كل شيء لم تسألوه إياه، أي أنه تفضل عليكم بنِعَم لم تسألوه أن يتفضل بها عليكم، فنحن لم نسأله مثلاً أن يهبنا شمسًا ولا قمرًا، وهي نِعَم امتن بها علينا دون أن نسأله إياها، وهذا مزيدُ فضل منه سبحانه[٤].

وقد اختلف الإعراب في "ما" حسب اختلاف الوقف، فمرة كانت "ما" اسمًا ومرة كانت حرفًا.

المسألة الرابعة عشرة

قال تعالى: (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)[٥].

قرئت هذه الآية على ثلاثة أوجه:

---

(١) ينظر: النحاس: "إعراب القرآن" ٧٣٥/٢؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٣٣/٤؛ "والبحر المحيط" ٣٤٧/٧ .

(٢) إبراهيم: من الآية ٣٤ .

(٣) وهي قراءة شاذة لابن عباس، والحسن، والضحاك، ومحمد بن على، وجعفر بن محمد، وعمرو بن فائد، ويعقوب. وينظر: ابن خالويه: "الشواذ" ٦٨؛ وابن جني: "المحتسب" ٣٦٣/١؛ والبناء: "الإتحاف": ١٦٩/٢؛ وأبو حيان: "البحر" ٤٢٨/٥ .

(٤) ينظر: الفراء: "معاني القرآن" ٧٧/٢-٧٨؛ والداني: "المكتفى" ٢٤٠؛ والأنباري: "إيضاح الوقف" ٧٤١-٧٤٢؛ والأخفش: "معاني القرآن" ٣٧٦؛ والنحاس: "القطع" ٤١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ١٦٣/٣ .

(٥) سورة ص:٨٤ .

الأول ـ نصبهما (فالحقَّ والحقَّ أقول)[١].

الثاني ـ رفع الأولى ونصب الثانية (فالحقُّ والحقَّ أقول)[٢].

الثالث ـ بجر الأولى ونصب الثانية (فالحقِّ والحقَّ أقول)[٣].

ويترتب على كل ضبط منها مع مراعاة الوقف وعدمه الأحكام الخمسة التالية :

موضعان فيهما وقف على النحو التالي:

١ – (قال فالحقَّ) ثم تقف، وتبتدئ (والحقَّ أقول) بنصبهما ,وعلى هذا فالحقَّ مفعول لفعل محذوف تقديره: قولوا أو اسمعوا، ثم وقف، والحقَّ أقول مفعول مقدم أي: وأقول الحق والمعنى: قولوا الحق ولا أقول إلا الحقَّ.

٢ – (قال فالحقُّ) ثم تقف وتبتدئ (والحقَّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، وعلى هذا فالحقُّ خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الحق أو أنا الحقُ، و(الحقَّ أقول) مفعول مقدم.

والمعنى: أنا الحق، ولا أقول إلا الحق.

ثلاثة مواضع لا وقف فيها على النحو التالي:

١ – (فالحقَّ والحقَّ أقول) بنصبهما ولا وقف، فالحقَّ مفعول منصوب بـ "لأملأن"، واقترانه بالألف واللام وطرحهما سواء، وهو بمنزلة قولك: حمدًا لله والحمد لله[٤]. والحقَّ أقول: مفعول مقدم والمعنى: حقًا لأملأن والحق أقول[٥].

٢ – (فالحقُّ والحقَّ أقول) برفع الأولى ونصب الثانية، "فالحقُّ" مبتدأ وخبره بعد ذلك لأملأن مثل: عزمةٌ صادقة لأملأن، والحقَّ أقول: مفعول مقدم. والمعنى: فالحقُّ لأملأنَّ والحقَّ أقول.

٣ – (فالحقِّ والحقَّ أقول) بجر الأولى ونصب الثانية بلا وقف كذلك. فالحقِّ الفاء

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير ،وأبي عمرو، وابن عامر، والكسائي، وينظر ابن أبي مريم: "الكتاب الموضح" ١١٠٧/٣؛ وأبو زرعة: "حجة القراءات" ٦١٨-٦١٩ .

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة، وينظر: الأزهري: "معاني القراءات" ٣٣٣/٢؛ "والحجة في القراءات السبع" لابن خالويه ص ٣٠٧ .

(٣) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن وقتادة، وينظر أبو حيان: "البحر" ٤١١/٧ .

(٤) الفراء: "معاني القرآن" ٤١٢/٢ .

(٥) الأنباري: "إيضاح الوقف" ٨٦٥؛ والنحاس: "القطع" ٦١٦؛ والزجاج: "معاني القرآن" ٣١٤/٤؛ والداني: "المكتفى" ٤٨٥؛ ومكي: "المشكل" ٢٣٤/٢؛ والعكبري: "التبيان" ١١٠٧/٢؛ والأشموني: "منار الهدى" ٢٣٩.

قامت مقام واو القسم، أو هناك واو قسم مضمرة، والعرب تلقي الواو من القسم ويخفضونه، سمعناهم يقولون: اللهِ لتفعلن، فيجيب المجيب: اللهِ لأفعلن؛ لأن المعنى مستعمل، والمستعمل يجوز فيه الحذف، كما يقول القائل للرجل: كيف أصبحت؟ فيقول: خيرٍ يريد بخير، فلمَّا كثرت في الكلام حذفت[1].

والحق أقول: مفعول مقدم. والمعنى: أقسم باللهِ الحقّ لأملأن والحق أقول.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(١) الفراء: "معاني القرآن" ٤١٢/٢ - ٤١٣ . وينظر: الفارسي: "العضديات" ١٠٥ ؛ وثعلب: "المجالس" ٣١٦؛ وابن هشام: "المغني" ٥١٠ - ٦٥٣؛ والطبرسي: "مجمع البيان" ٤٨٦/٤؛ والأنباري: "البيان" ٣١٩/٢-٣٢٠؛ والنحاس: "إعراب القرآن" ٨٠٦/٢ .

الخاتمة

تناولت في هذا البحث الذي هو بعنوان: (الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي) بعض آيات القرآن الكريم التي كان للوقف والوصل فيها أثر في الإعراب. وقد توصلت من خلال ذلك إلى النتائج الآتية:

أولاً ـ أنَّ علم الوقف والوصل من أهم علوم القرآن التي ينبغي لطالب العلم أن يتقنها ويقف على أسرارها، ويتعرف على مواضعها.

ثانيًا ـ تكمن أهمية الوقف والوصل بأن بينهما وبين الإعراب اتصالاً وثيقًا، فقد يكون المعنى صحيحًا على الوقف على كلمة، وإذا وصلناها بما بعدها أدى الوصل إلى فساد المعنى.

وقد تقدم عدد لا بأس به من الآيات توضح هذا الذي ذكرته.

ثالثًا ـ قد يكون الوقف على كلمة صحيحًا على قراءة وغير صحيح على قراءة أخرى، مما يدل على أن للوقف والوصل ارتباطًا وثيقًا بالقراءات القرآنية، وقد أظهر البحث نماذج كثيرة من هذا.

رابعًا ـ لا غنى لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم عن معرفة الوقف والوصل وأثرهما في الوجه الإعرابي، حتى لا يجنح المفسِّر إلى إعراب يفسد به المعنى، أو يجنح إلى وقف لا يتفق والمعنى الصحيح.

وأحمد الله تعالى في البدء والختام، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ثبت المراجع:

١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا. ط القاهرة، ١٣١٧هـ .

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود العمادي، ط بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط الرابعة. ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣ -إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى، لأبي العز محمد بن حسين القلانس، ت: عمر حمدان القبيسي. ط السعودية، ط أولى ١٤٠٤هـ.

٤ - الأزمنة والأمكنة، المرزوقي (أبو على أحمد بن محمد)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن (الهند)، ١٣٣٢هـ.

٥ - الأصول في النحو، لابن السراج، ت: د. عبد الحسين الفتلى الأردن. ١٩٨٥م.

٦ - الأضداد، لابن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط بيروت. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧ - أمالي ابن الشجري. ط حيدر آباد الدكن. ١٣٤٩هـ.

٨ - إملاء ما مَنَّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، ط بيروت. ط أولى. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، ت: محمد محيي الدين. ط بيروت. بدون.

١٠ - الانتصاف بهامش الكشاف، للشيخ أحمد الإسكندراني ابن المنير.

١١ - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر الأنباري، ت: محيي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٩٧١م.

١٢ - البحر المحيط لأبي حيان، ط مصورة عن السلطان عبد الحفيظ. ط بيروت. ١٣٢٧هـ.

١٣ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة الحسني، ت: عمر أحمد الراوي. ط دار الكتب العلمية، ط أولى. ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٤ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. ط أولى. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٥ -البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، ت: د. طه عبد الحميد طه،

مراجعة: مصطفى السقا الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦ -التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ت: على محمد البيجاوي. ط الحلبي ١٩٧٦م.

١٧ - تفسير البغوي. ط بيروت. بدون.

١٨ - تفسير روح المعاني، للألوسي. ط دار الفكر. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير. ط الإمارات - الشارقة. بدون ت.

٢٠ - تفسير ابن أبي حاتم. ط بيروت. بدون ت.

٢١ - تفسير عبد الرزّاق الصنعاني. ط الأردن. بدون ت.

٢٢ - التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري. ط القاهرة. بدون.

٢٣ - التيسير للقراءات السبع، للداني. ط اسطنبول. ١٩٣٠م.

٢٤ - جامع الأصول، لابن الأثير، ت: عبد القادر الأرنؤوط. دار البيان. ١٩٩٩م.

٢٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري. ط بيروت. ١٤٠٠هـ.

٢٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط دار إحياء التراث. ١٩٩٥م.

٢٧ - الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي. ت: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. ط سوريا أولى. ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٢٨ - حاشية ابن هشام على بانت سعاد. ط بيروت. بدون.

٢٩ - حجة القراءات، لابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني. ط ثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٠ - الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ت: د. عبد العال سالم مكرم. ط ثالثة.

٣١ -الحجة للقراءات السبعة، للفارسي، ت: على النجدي وآخرين. ط القاهرة. بدون.

٣٢ - الحلبيات، للفارسي، ت: د. حسن هنداوي. ط بيروت. بدون.

٣٣ - الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، للشيخ خالد الأزهري. ط القاهرة. بدون.

٣٤ - خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط القاهرة. ١٩٨٩م.

٣٥ - الخصائص، لابن جني، ت: محمد على النجار. ط بيروت. بدون ت.

٣٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت: د/ أحمد محمد الخراط. ط دمشق، ط أولى. ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٧ - روح المعاني = تفسير روح المعاني.

٣٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرنؤوط وزميله. ط بيروت، ط الخامسة عشرة. ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٩ - السبعة، لابن مجاهد، ت: د. شوقي ضيف. ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٨م.

٤٠ - سر الصناعة، لابن جني، ت: د. حسن هنداوي. ط دمشق. بدون.

٤١ - سنن أبي داوود مع عون المعبود. ط بيروت. بدون.

٤٢ - سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي. ط بيروت. بدون.

٤٣ - سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. ط دار الريان.

٤٤ - السنن الصغرى للبيهقي. ط بيروت. بدون.

٤٥ - شرح ابن يعيش على المفصل. ط عالم الكتاب. بدون ت.

٤٦ - شرح أبيات سيبوية، للسيرافي. ط دمشق ١٩٧٩م.

٤٧ - شرح الكافية، للرضي. ط بيروت. بدون.

٤٨ - شرح شواهد المغني، للسيوطي. ط بيروت. بدون.

٤٩ - صحيح مسلم بشرح النووي. ط بيروت. بدون ت.

٥٠ - الصناعتين، لأبي هلال العسكري، ت: على محمد البيجاوي وزميله. ١٣٧١هـ

٥١ - ضرائر الشعر، لابن عصفور، ت: السيد محمد إبراهيم. ط بيروت. ١٩٨٢م.

٥٢ - العميد في علم التجويد، للشيخ محمود على بسة. ط القاهرة. بدون.

٥٣ - غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر. ط القاهرة. بدون ت.

٥٤ - غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ت: حسين محمد شرف، الهيئة العامة للكتاب. ١٩٨٤م.

٥٥ - الفتوحات الإلهية، لسليمان بن عمر الجمل، ط بيروت. بدون ت.

٥٦ – القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس، ت: د. أحمد خطاب. ط بغداد. ١٩٧٨م.

٥٧ – الكتاب، لسيبويه، ت: عبد السلام هارون. ط بيروت، أولى ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٥٨ – الكتاب الموضح في القراءات وعللها، لنصر بن على المعروف بابن أبي مريم، ت: د. عمر حمدان الكبيسي. ط السعودية أولى. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٥٩ – الكشاف، للزمخشري، ومعه كتاب الانتصاف وكتب أخرى. ط بيروت. بدون.

٦٠ – كشف الخفاء، للعجلوني. ط القاهرة. بدون.

٦١ – الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب، ت: د. محيي الدين رمضان. بيروت. ١٩٨٧م.

٦٢ – كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للأصبهاني، ت: د/ أحمد الدالي. ط دمشق. ١٤١٥هـ

٦٣ – لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف بمصر. ١٩٧٩م.

٦٤ – ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز، ت: د. رمضان عبد التواب وزميله. ط القاهرة. ١٩٨٢م.

٦٥ – المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني، ت: سبيع حاكمي. ط دمشق. ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٦٦ – مجالس ثعلب، لأبي العباسي ثعلب، ت: عبد السلام هارون. القاهرة. ١٩٦٩م.

٦٧ – المحتسب لابن جني، تحقيق: على البغدادي وآخرين. ط القاهرة. ١٣٨٦هـ.

٦٨ – المحرر الوجيز، لابن عطية. ط المغرب. ١٤٦٥هـ – ١٩٧٥م.

٦٩ – المسائل البصريات، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. ط القاهرة. بدون ت.

٧٠ – المسائل العسكرية، للفارسي، ت: د. محمد الشاطر. القاهرة. ١٩٨٢ .

٧١ – المسائل العضديات، للفارسي، ت: الشيخ الراشد. ط دمشق. ١٩٨٦ .

٧٢ – معاني القراءات، للأزهري، ت: د. عيد درويش. القاهرة. بدون.

٧٣ – معاني القرآن، للأخفش، ت: د. فائز فارس. ط الكويت. ط ١٩٨١م.

٧٤ – معاني القرآن، للفراء، ت: النجار وزميله. ط بيروت. ١٩٧٣م.

٧٥ –معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت: د. عبد الجليل شلبي. ط بيروت. ١٩٨٨م.

٧٦ – المقتضب، للمبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة. ط بيروت.

٧٧ – معرفة القراء الكبار، للذهبي. ط بيروت. بدون.

٧٨ – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. ط بيروت. بدون.

٧٩ –. مغني اللبيب، لابن هشام، ت: د. مازن المبارك وزميله. ط بيروت. ١٩٧٩م.

٨٠ – مفاتيح الغيب، للرازي. ط القاهرة. بدون.

٨١ – المقاصد النحوية، للعيني. ط بيروت. بدون ت.

٨٢ – المقصد لتلخيص ما في المرشد، لزكريا الأنصاري. ط الحلبي. ١٩٧٣م.

٨٣ – المكتفى في الوقف والابتدا، للداني، ت: يوسف المدعشلي. ط بيروت. ١٩٨٤م.

٨٤ – منار الهدى في الوقف والابتدا، للأشموني (أحمد بن محمد عبد الكريم). ط القاهرة. ١٩٧٣م.

٨٥ – المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملا على القاري. ط القاهرة. ١٩٤٨م.

٨٦ – المنصف، لابن جني، ت: إبراهيم مصطفى وزميله. ط القاهرة. ١٩٥٤م.

٨٧ – النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ت: محمد على الضباع. القاهرة. بدون.

٨٨ – النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت: محمود الطناحي وزميله. ط إيران. ط أولى. بدون ت.

٨٩ – نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر. ط القاهرة. بدون.

٩٠ – همع الهوامع، للسيوطي، ت: حمد شمس الدين. ط بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.